

التعريب



مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

الأخنة
العربية
هويتنا
القومية

المنظمة
العربية
للتربية
والثقافة
والعلوم

54

رمضان 1439هـ - حزيران (يونية) 2018م

السنة الثامنة والعشرون
العدد الرابع والخمسون

التعمیر



التعريب

مجلة نصف سنوية

العدد الرابع والخمسون

حزيران (يونيو) 2018

المدير المسؤول:

الأستاذ الدكتور زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور محمود السيد

هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور عدنان الحموي

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

الأستاذ الدكتور محمد حلمي هليل

الأستاذة الدكتورة زهيدة درويش جبور

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

الأستاذ الدكتور صالح بلعيد

الأستاذ الدكتور ميلود حبيبي

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد

مجالات اهتمام المجلة

إن اهتمامات المجلة مركزة في الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم، للتعريف به وترجمة الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية. وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكرياً وموضوعاً في أحد المجالات التالية:

- * تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- * بحوث مترجمة ودراسات في التعريب.
- * التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- * من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
- * عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
- * الإعلام بالأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

إن مضمين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز

يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها

التنضيد والإخراج الفني حسنة تلو

التعريب: مجلة نصف سنوية مُحَكَّمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة

والتأليف والنشر بدمشق . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دمشق - ص.ب: 3752 - هاتف / 3334876 / www.acatap.org - E-mail: acatap2@gmail.com

ع 2018/6/15

السنة الأولى: 1991 . دمشق

الاشتراك: قيمة الاشتراك السنوي: داخل الوطن العربي: 25 دولاراً أمريكياً

خارج الوطن العربي: 35 دولاراً أمريكياً

قيمة النسخة الواحدة بدون أجور البريد 5 دولارات أمريكية أو ما يعادلها

في هذا العدد

- * افتتاحية العدد 9
- * قواعد النشر في المجلة 11
- * بحوث في التعريب والمصطلحات
- الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة (القسم الثاني) 17
د. محمود السيد
- واقع التطوع اللغوي في الثقافة العربية 43
مربية الشويخ
- روافد الترجمة العلمية في الوطن العربي 57
د. والي دادة عبد الحكيم
- المصطلح والمفهوم: في الثقافة اللسانية 71
د. عبد الغني بن صوله
- المصطلح النحوي في كتاب سيوبه بين الاستعمال والإهمال 89
د. كمال رقيق
- الترجمات العربية لمصطلحات البلاغة الجديدة لـ ش. بيرلمان وأ. تتيكا 105
د. بشير دردار

التعريب العدد الرابع والخمسون - حزيران (يونية) 2018م

- 129 • فوضى المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية الجزائرية
سارة لعقد

*** بحوث مترجمة**

- 143 • حول الترجمة
ترجمة د. قاسم المقداد
- 173 • علم الاجتماع الطبي والنظرية السوسولوجية
ترجمة د. حسني إبراهيم عبد العظيم
- 207 • تاريخ العلوم المعرفية
ترجمة د. محمد أحمد طجو

*** بحوث في الحضارة العربية الإسلامية**

- 223 • دور الوراقة والترجمة في إغناء الحضارة العربية الإسلامية
د. إيفلين شفيق جبارة
- من أمجاد الحضارة العربية الإسلامية: العلوم والهندسة
في عصر الأيوبيين والمماليك في مصر والشام
د. يعرب نبهان
- 247 • الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"
د. تيسير عبد الله الناعس
- 279 •

* التعريف بالكتب

• الدراسات المعجمية لدى محمد البكري في كتاب

"شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري في أوصاف الخيل" 297

د. عز الدين حفار

* من أنشطة المركز خلال النصف الأول من عام 2018 321

التحريج العدد الرابع والخمسون - حزيران (يونية) 2018م

الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

أ. تيسير عبد الله الناعس
كلية الشريعة - جامعة دمشق
سورية

1. مقدمة

تأتي أهمية البحث من كونه يتناول دراسة الصناعة كأحد وجوه المكاسب في أهم المصادر الموسوعية التي رصدت الحياة الاجتماعية في عصر النهضة من الحضارة العربية الإسلامية، حيث استوعبت "رسائل إخوان الصفا" الأفكار الاقتصادية الصناعية التي كانت سائدة في المجتمع بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، فقدّمت صورة متكاملة عن الصناعات والصنّاع، وأثرهم في الحياة الاقتصادية، فأعطت نموذجاً متقدماً عن علم الاجتماع الصناعي العربي الإسلامي في العصور الوسطى.

2. التعريف برسائل إخوان الصفا

كتم إخوان الصفا أسماءهم، وأسروا عددهم، وامتنعوا عن البوح بأسرار جماعتهم، ولم يصل من آثارهم إلا الرسائل، فكثرت النظريات التي تحاول فك لغز إخوان الصفا، ولا تزال حتى الآن مثاراً للجدل والتخمين¹.

أما الرسائل فتقسم إلى نوعين:

الأول: رسائل موجّهة لتنقيف العامة ونشرها بين عامة الناس، وعددها إحدى وخمسون رسالة.

¹ محمد عبد الحميد الحمد، صابئة حران وإخوان الصفا، دار الأهالي، ط 1، دمشق 1998م، ص 145.

وقد تطلّب ذلك أن تُكتب بلغة سهلة مستمدة من حياة الناس اليومية.

والثاني: رسالة واحدة يختص تداولها بين المنتسبين لهذه الحركة، وتسمى الرسالة الجامعة.

تتاولت نصوص الرسائل جميع فروع المعرفة، فظهرت كموسوعة معارف جمعت المعطيات العلمية والفلسفية والدينية الذائعة في عصر أصحابها¹.

وهي من أهم وثائق التراث العربي الإسلامي، بما تمثل من النقاء تيارات متعددة وأفكار مختلفة اشتركت في بنائها، لتظهر هذه الأفكار في النهاية كدائرة معارف ذات هدف واضح وتخطيط محكم².

أخذت الرسائل مادتها العلمية من المصادر الآتية³:

- الكتب المصنفة على أسنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعات.
- والكتب السماوية المنزلة على الأنبياء مثل التوراة والإنجيل والقرآن.
- والكتب الطبيعية، وهي صور أشكال الموجودات بما عليه الآن من تركيب الأفلاك وأقسام البروج، وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات، وأصناف المصنوعات.
- الكتب الإلهية التي لا يمسه إلا المطهرون الملائكة، التي هي بأيدي سفرة كرام بررة، وهي جواهر النفوس وأجناسها وأنواعها.

3. المصطلحات الاقتصادية الصناعية الواردة في الرسائل

أولى إخوان الصفا العناية بالمصطلحات الاقتصادية الصناعية، فبيّنوا بالتعريف والأمثلة أهمّها، ومن هذه المصطلحات:

1 عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، ط 4، بيروت 1983م، ص 384.

2 سيد حسن نصر، "رسائل إخوان الصفا هويتها ومحتواها"، مجلة المعرفة السورية السنة التاسعة والعشرون العددان 322-323 (تموز «يوليو» آب «أغسطس» 1990م، ص 51.

3 عادل العوا، الموسوعة العربية، مج 1، ص 559. (إخوان الصفا)

..... الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

- الجَدَق في الصنائع: "هو تحصيل الصورة في الهيولى، وتتميمها وتكملتها؛ لينال الانتفاع بها في الحياة الدنيا"¹.
- "الخلق: هو تقدير كل شيء من شيء آخر، والمصنوع ليس هو بشيء غير كون الصورة في الهيولى، وأما الإبداع والاختراع فهو إيجاد شيء لا من شيء"².
- الصانع: هو مَنْ يُؤَلَّف الأجسام بعضها إلى بعض، ويركَّبها³، والصنَّاع: "هم الذين يعملون بأبدانهم، وأدواتهم في مصنوعاتهم الصور والنقوش والأصباغ والأشكال، وغرضهم طلب العوض عن مصنوعاتهم لصالح معيشة الحياة الدنيا"⁴.
- الصنائع: هي "تأليف الأجسام بعضها على بعض"⁵.
- الصنعة العملية: "هي إخراج الصانع العالم الصورة التي في فكره ووضعها في الهيولى. والمصنوع: هو جملة مجموعة من الهيولى والصورة جميعاً"⁶.
- العلوم: "هي صور المعلومات في نفس العالم"⁷، أو: "العلم ليس بشيء سوى صورة المعلوم في نفس العالم، وأن الصنعة ليست شيئاً سوى إخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع العالم ووضعها في الهيولى"⁸.
- "الغرض: هو غاية تسبق في علم العالم أو في فكر الصانع، ومن أجله يفعل ما يفعله، فإذا بلغ إليه قطع الفعل وأمسك عن العمل"⁹.

¹ رسائل إخوان الصفا، مطبعة نخبة الأخيار، الهند 1888م، ج 1 ص 30.

² رسائل إخوان الصفا، دار صادر، بيروت د. ت، ج 3 ص 472-473.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 50.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 31.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 50.

⁶ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 25.

⁷ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 25.

⁸ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 110.

⁹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 359.

- "المال: فنية جسدانية تُقام بها حياة الجسد في دار الدنيا"¹.
- المصنوعات البشرية: "مثل ما يعمل الصنّاع من الأشكال والنقوش والأصباغ في الأجسام الطبيعية في المدن والأسواق وغيرها من المواضع.
- والمصنوعات الطبيعية: هي صور هياكل الحيوانات وفنون أشكال النبات وألوان جواهر المعادن"².
- وعرفوا الأشياء التي يحتاجها الصانع في تنميص صنّعته، فقالوا: "الجسم الواحد يسمى تارة هيولى، وتارة موضوعاً، وتارة صورة، وتارة مصنوعاً، وتارة آلة، وتارة أداة.
- وإنما يسمى الجسم هيولى للصورة التي يقبلها، وهي الأشكال والنقوش والأصباغ وما شاكلها.
- ويسمى موضوعاً³ للصانع الذي يعمل منه وفيه الأشكال والنقوش.
- وإذا قبل ذلك سمي مصنوعاً.
- وإذا استعمله الصانع في صنّعته أو في صنعة أخرى يسمى أداة.
- مثال ذلك: قطعة حديد، فإنه يقال لها هيولى لكل صورة تقبلها، ويقال لها أيضاً إنها موضوع للحدّاد الذي يعمل فيها صنّعته، وإذا أصلح الحدّاد منه سكيناً أو فأساً أو منشاراً أو مبردّاً أو غير ذلك، سمي مصنوعاً، وإذا استعمل السكين القصبّاب أو غيره، يسمى أداة، وهكذا الفأس وغيرها...
- والفرق بين الآلة والأداة، أن الآلة هي اليد والرجل والرأس والعين، وبالجملة أعضاء الجسد. وأن الأداة ما كانت خارجة من ذات الصانع، كفأس النجّار ومطرقة الحدّاد وإبرة الخيّاط وقلم الكاتب"⁴.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 54.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 26.

³ ذكر إخوان الصفا أن الموضوع في صناعة البشر نوعان؛ روحاني وجسماني: فالروحاني: هو موضوع الصنائع العلمية، والجسماني: هو الموضوع في الصنائع العملية، وهو نوعان: بسيطة ومركبة، فالبسيطة هي النار والهواء والماء والأرض، والمركبة ثلاثة أنواع: وهي الأجسام المعدنية والأجسام الطبيعية والأجسام الحيوانية. رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 27-28.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 26-27.

4. أسس الاجتماع الصناعي

يستند الاجتماع الصناعي عند إخوان الصفا إلى الأسس الآتية:

1.4. تعدد الحاجات الإنسانية وتنوعها: من المأكولات، والمشروبات، واللباس، والمسكن،

والمركب، والأثاث، وما لا بد منه في قوام الحياة الدنيا¹.

ويحتاج قضاء كل واحدة من هذه الحاجات إلى إحكام صنائع شتى²، فيكون اتخاذ اللباس بصناعة الحياكة، وصناعة الحياكة لا تتم إلا بصناعة الغزل، وصناعة الغزل لا تتم إلا بصناعة الندف، وصناعة الندف لا تتم إلا بصناعة الحلج، وهكذا³.

2.4. التعاون في الصنائع: يحتاج الصنّاع إلى معاونة بعضهم في الأسواق، كمعاونة

الحدّادين للنجّارين، والنجّارين للبنّائين، وكتعاون الحلّاج للندّاف، والندّاف للغزّالين، والغزّالين للنسّاج، والنسّاج للخياطة وما شاكل ذلك⁴.

فيضطرهم التعاون في قضاء الحاجات وطيب العيش إلى الاجتماع في المدن والقرى⁵.

3.4. اختلاف الاختيارات المركوزة في جيلة الإنسان: وذلك أن من الناس من تُيسر له أسباب

الحرف والصنائع، وآخر أسباب العمل والتصرف، وآخر أسباب التجارات والبيع والشراء، وآخر أسباب البطالة والفراغ⁶.

فأوجبت الحكمة الإلهية أن يشتغل جماعة منهم بإحكام الصنائع، وجماعة في التجارات، وجماعة بإحكام البنين، وجماعة بتدبير السياسات، وجماعة بإحكام العلوم وتعليمها، وجماعة بالخدم والسعي في حوائجهم؛ لأن مثلهم في ذلك كمثل إخوة من أب واحد في منزل واحد

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 309.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 52.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 30.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 2 ص 390.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 52.

⁶ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 51.

متعاونين في أمر معيشتهم، كل منهم في وجه منها¹.

4.4. **الحرص في طلب المرغوب:** وهو من خصال الفطرة المركوزة في الجبلة؛ لأن الإنسان لما خلق محتاجاً إلى مواد لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة ما، وإبقاء صورته في نسله زماناً ما، جعل في طبعه وجبلة الرغبة في الدنيا والحرص في طلبها، والجمع لها، والادخار والحفظ لوقت الحاجة إليها؛ لأن الإنسان لا يجد في كل وقت وفي كل زمان ما يريده وما يحتاج إليه.

وهذا الجمع والحفظ للرغائب قسماً؛ محمود ومذموم:

- فيكون الجمع والادخار لوقت الحاجة محموداً إذا كان بمقدار الحاجة، واستعمل ما ينبغي كما ينبغي.

- ويكون مذموماً إذا كان أكثر من الحاجة، أو جمع ولم يُنفق ولم يستعمل في وقت الحاجة إليه، التقتير، أو أنفق واستعمل الحرص فيما لا ينبغي الإسراف².

ويطلق على سياسة تدبير وإصلاح المعاش بمقدار الحاجة ودون تقتير أو إسراف: الطريقة الوسطى في طلب معيشة الحياة الدنيا³.

5. أقسام الصنائع

توجد تقسيمات عديدة للصنائع في الرسائل، كتقسيمها بحسب الحاجة إليها، أو بالنظر إلى مكانتها بين الصنائع الأخرى، كالاتي:

أولاً: قسموا الصنائع بحسب الحاجة إليها إلى: صناعات ضرورية، وصناعات الجمال والزينة⁴.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 51-52.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 79.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 5-6.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 30.

..... الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

1.1.5. أما الصناعات الضرورية، فهي ثلاثة: الحراثة، والحياسة، والبناء. وأما سائرها فتابعة ومكملة:

أ. لما خُلِق الإنسان محتاجاً إلى القوت والغذاء، والقوت والغذاء لا يكونان إلاً من حب النبات وثمر الشجر، دعت الضرورة إلى صناعة الحراثة والغرس، ولما كانت صناعة الحرث محتاجة إلى إثارة الأرض وحفر الأنهار، ولا يتم ذلك إلاً بالمساحي والفُدن وما شاكلها، والمساحي والفُدن لا يكون إلاً بصناعة النجارة والحدادة، دعت الضرورة إلى اتخاذهما، وصناعة الحديد محتاج إلى صناعة المعدن وإلى صنائع أخر، فصارت كلها تابعة وخادمة لصناعة الحراثة والغرس، ولما كان حب الزرع وثمر الشجر يحتاج إلى الدقّ والطحن، دعت الضرورة إلى اتخاذ صناعة الطحن والعصر، ولما كان الطحن لا يجري الغذاء به إلاً بعد الخبز، دعت الضرورة إلى صناعة الخبز والطبخ، وكل واحد منهما محتاج إلى صناعة أخرى متممة لها.

ب. ولما خُلِق الإنسان رقيق الجلد عرياناً من الشعر والصوف والوبر والصدف والريش وما هو موجود لسائر الحيوان، دعت الضرورة إلى اتّخاذ اللباس بصناعة الحياكة، ولما كانت الحياكة لا تتم إلاً بصناعة الغزل، وصناعة الغزل لا تتم إلاً بصناعة الندف، وصناعة الندف لا تتم إلاً بصناعة الحلج، فصارت هذه الثلاثة تابعة لها وخادمة، وأيضاً لما كان اللباس لا يتم إلاً بالحياسة فحسب، صارت صناعة الخياطة والقصارة والطرز متممة لها ومكملة.

ج. ولما كان الإنسان محتاجاً إلى ما يكفئه من الحر والبرد والتحرُّز من السباع وتحصين القوت، دعت الضرورة إلى صناعة البناء، وصناعة البناء محتاجة أيضاً إلى النجارة والحدادة، وكل واحد منهما محتاجة إلى صناعة أخرى معينة أو متممة لبعض.

2.1.5. وهناك صناعة الجمال والزينة، فهي كصناعة الديباج والحريز، وصناعة العطر وما شاكلها.

ثانياً: وفاضلوا بين الصنائع من وجوه عديدة، فأشرف الصنائع من جهة الهيولى الموضوع

فيها، فمثل صناعة الصاغة والعطّارين وما شاكلها، وأشرف الصنائع من جهة النفع لعموم الناس، فمثل صناعة الحّمّامين؛ وذلك أن الحّمّام المنفعة فيه للصغير والكبير والشريف والذنيء والغريب والقريب، كلها بالسوية، لا يتفاضلون في الانتفاع بها، وأما أكثر الصنائع فأهلها متفاوتون في منافعها، كاختلافهم في الملابس والمأكولات والمسكنات، وأمثالها من الأمتعة المصنوعة، حال الغني فيها خلاف حال الفقير¹.

ثالثاً: كما قسموا الصنائع كقسمة طبقات الناس، فعلم الحساب كالمك؛ لأنه يحتوي على سائر العلوم والصنائع، ثم تتدرج الصنائع بعد ذلك حتى تنتهي إلى صنائع العامة وأصحاب المهن الخسيسة والصنائع القبيحة².

6. التخصص في الصنائع

تناول إخوان الصفا موضوع التخصص من جوانب عدة، كالآتي:

1.6. التخصص قوام طيب العيش الهني: فالإنسان الواحد لا يقدر أن يعيش وحده إلاّ عيشاً نكداً؛ لأنه محتاج إلى طيب العيش من إحكام صنائع شتى، ولا يمكن الإنسان الواحد أن يبلغها كلها؛ لأن العمر قصير والصنائع كثيرة، فمن أجل ذلك اجتمع الناس في المدن والقرى لمعاونة بعضهم بعضاً³.

2.6. التخصص من قواعد تعلم الصنائع: كل صانع من البشر لا بد له من أستاذ يتعلم منه صنعته أو علمه، وذلك الأستاذ من أستاذ له قبل، وهكذا⁴. فمن الناس من هو مطبوع على تعلم صناعة واحدة أو عدة صنائع بسهولة في قبولها، ومن الناس من لا يتعلم الصناعة البتة⁵.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 32.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 396.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 52.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 37.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 34.

..... الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

ويمتتع ارتياض النفس الواحدة بجميع أصناف العلوم؛ لأن كلية العلوم موضوعة بإزاء قوى نفوس جميع الناس، كما أن كلية الصناعات البشرية موضوعة بإزاء قوى أجساد جميع الصنّاع، فلا يتهيأ لإنسان واحد بقوته الجزئية الاستنباط بجميع العلوم والاحتمال لسائر الصنّاع¹.

فالسبب في تعدد الصنّاع واختلافها يعود إلى اختلاف طبائع الناس وجواهرهم، وما يشترك كل واحد منهم إليه بما يوافق طبيعته ويناسب جوهره من الصنّاع، مثل اختلاف شهواتهم ومآكلهم ومشاربهم وجميع أحوالهم². فعمارة الحياة الدنيا مبنية على التضاد والاختلاف في الأفعال والأعمال³.

قال إخوان الصفا: "... وكلها يحتاج الإنسان فيها إلى التعلم والنظر والروية والاعتبار، وبهذا العلم يتفاضل الناس بعضهم بعضاً، كل واحد يختص بشيء منها"⁴.

فتتعدد اختيارات الناس نحو علوم الصنّاع والأعمال؛ لصالح الموجودات وإبقائها على أفضل الحالات وأتم الغايات، وهذا من تدبير الله تعالى وحده؛ لأن تدبير البشر يكون بالاتفاق والتنظيم أما تدبير الله فيكون بالاختلاف والتنوع والتضاد.

3.6. وسائل اختيار الصنّاع الملائمة لطباع الصبيان: يقول الصبيان في تعليم الصنّاع يتنوع بحسب طباعهم المختلفة، فكان اليونان الذين كانوا في قديم الزمان إذا أرادوا تسليم الصبي إلى صناعة من الصنّاع اختاروا له يوماً من الأيام وأدخلوه إلى هيكل الصنّاع وصور سائر الكواكب، وقربوا قرباناً لصنم ذلك الكوكب الذي دلّ على صناعته وسلّموه إلى تلك الصناعة، بعدما يكونوا عرفوا ذلك من مولده. وإن لم يكونوا عرفوه من مولده عرضوا عليه الصنّاع المصورة في ذلك الهيكل، فأرغب في واحدة منها، وبعد توقيفهم له على أحوال تلك الصنعة سلّموه إليها⁵.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 404، 426.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 394.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 395.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 81.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 35.

4.6. صناعة الآباء والأجداد أنجع في الأولاد من صناعة الغرياء، وخاصة من دل مولده عليها، ويكونون فيها أحذق وأنجب: ومن أجل هذا أوجبوا في سياسة أردشير بن بابكان على أهل كل طبقة من الناس لزوم صناعة آبائهم وأجدادهم قطعاً، وأن لا يتجاوزوها، وزعموا أن ذلك فرض من الله¹.

5.6. يجب على الرعية بعد الطاعة للملك أن يُعرّفه كل واحد منهم ما عنده من المعرفة، وما يحسن من الصناعة، وما يصلح له من الأعمال؛ لئُنزل الملك كل واحد منهم منزلته، ويستخدمه فيما يحسن، ويستعين به فيما يصلح له².

6.6. يؤثر المناخ في التخصص: حيث يؤدي اختلاف ترب البلاد وأهويتها إلى اختلاف طباعهم وأعمالهم وصنائعهم وتدابيرهم وسياساتهم، لا يشبه بعضهم بعضاً، بل تنفرد كل أمة منها بأشياء من هذه الأشياء لا يشاركها فيها غيرها³.

7.6. إذا كثرت الأعمال من الإنسان ألبسته من الأخلاق بما توجهه عادته التي قد دام عليها وعرف بها⁴، فلكل صنف منها أخلاق وطباع وسجايا ومآرب أكسبتهم إياها أعمالهم وأوجبتها لهم متصرفاتهم⁵.

7. الجودة الصناعية

1.7. تعددت المصطلحات والأفكار التي تناولت موضوع الجودة في الصنائع عند إخوان الصفا، فعبروا عنها بمصطلحات الحذق والإتقان والإحكام.

وأشاروا إلى أثر الجودة في الأثمان والأجور، حتى يستحق كل إنسان من الأجرة بحسب

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 35.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 2 ص 241، ج 4 ص 133.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 4، ج 2 ص 300.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 297.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 55.

..... الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

اجتهاده في العمل ونشاطه في الصناعات¹؛ لأنه مركوز في جِبِلَّةِ العقول أن الصنعة المتقنة لا تكون إلا من صانع قدير².

ويشكل هذا حافظاً مادياً لكل صانع أن تكون مصنوعاته على أتقن ما يمكن³، ويجتهد في أن يُحكم صناعته إحصائياً أجود ما يقدر عليه⁴.

كما أشاروا إلى أثر التخصص والقرابة في الجودة، فلكل صناعة أهل يكونون فيها أحذق وأنجب⁵، وأشد تهيئاً لقبول صناعتهم⁶.

ولم يقصروا على بيان أثر الحوافز المادية وحدها في الجودة، فأضافوا لها الحوافز المعنوية أيضاً؛ وذلك عندما عدوا الحذق في كل صنعة هو التشبه بالصانع الحكيم جلّ جلاله، ويقال: إن الله يحب الصانع الفاره الحاذق، فالباري جلّ تآؤه أعلم العلماء وأحكم الحكماء وأصنع الصناعات وأفضل الأخيار، فكل من ازداد في هذه الأشياء درجة ازداد من الله قربة⁷.

وبيّنوا ضرورة علم الهندسة في جودة الصناعات، فيحتاج إليه الصنّاع في التقدير قبل العمل؛ لأن الصانع الذي يؤلّف ويركّب الأجسام لا بد له أن يقدر المكان؛ في أي موضع يعملها، والزمان؛ في أي وقت يعملها ويبتدئ فيها، والإمكان؛ هل يقدر عليه أم لا؟ وبأي آلة وأداة يعملها؟⁸.

وهناك نوع من الصناعات استخرجها الصنّاع بذكائهم وصفاء قريحتهم، لم يُسبقوا إليها⁹.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 53.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 2 ص 115.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 463.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 359.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 37، 141.

⁶ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 45.

⁷ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 34.

⁸ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 50.

⁹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 50.

2.7. والمصطلح المقابل لمصطلحات الجودة السابقة عند إخوان الصفا هو: الشبه، وعدّدوا

أسباب دخول الشبه في الصنائع والأعمال، وهي الآتي:

أ. أن يتعاطى الصناعة العلمية من ليس من أهلها، أو كان ناقصاً فيها، أو ساهياً عنها.

ومن أجل ذلك قيل: استعينوا على كل صناعة بأهلها¹.

ب. عوائق أخرى، مثل: علة في المادة، أو عسر الهوى عن قبول الصورة، أو عدم الأدوات

والآلات، أو ضعف القوة والنسيان والغفلة والسهو، أو قلة المعرفة بالحدق في الصنعة².

8. الحالة الاقتصادية للصناع

الناس أصناف وطبقات في متصرفاتهم في أمور الدنيا، لا يحصي عددها إلا الله جل ثناؤه،

كما ذكر الله تعالى بقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 13]، ولكن يجمعهم كلهم هذه السبعة

أقسام:

وذلك أن منهم أرباب الصنائع والحرف والأعمال، ومنهم أرباب التجارات والمعاملات

والأموال. ومنهم أرباب البنائيات والعمارات والأماك. ومنهم الملوك والسلطين والأجناد وأرباب

السياسات. ومنهم المتصرفون. ومنهم الخدامون والمتعيشون يوماً بيوم. ومنهم الزمئى والغطل

وأهل البطالة والفراغ. ومنهم أهل العلم والدين والمستخدمون في الناموس³.

ولكل واحد من هذه الأصناف وظائف وأعمال يختص بها:

- فبالأجناد يبيطش الملك بأعدائه، ومن خالف أمره من الثوار والخوارج واللصوص وقطاع الطرق

والغوغاء والعيارين، ومن يريد الفتنة ويثيرها ويريد الفساد في الأرض.

- وبالوزراء والكتّاب والعمّال وأصحاب الدواوين وجباة الخراج يجمع الملك الأموال والنخائر

وأرزاق الجند، وما يحتاج إليه من الأمتعة والثياب والأثاث.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 52.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 359، 463.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 55.

..... الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

- وبالبنائين والدهَّانين والمزارعين وأرباب الحرث والنسل تعمر البلاد ويتم تدبير قوام أمر المعاش للكل.

- وبالقضاة والعلماء والفقهاء الذين هم قوام الدِّين وحكَّام الشريعة يحفظ الملك الرعية والأمة، ويسوسهم ويدبر أمورهم على أحكمه وأحسنه.

- وبالتجَّار والصنَّاع وأصحاب الحرف والمتعاونين في المعاملات والتجارات يتم أمر المعاش وطيب الحياة¹.

وأرباب الحرف والصنائع والأعمال من طبقة الفقراء، والحكمة من كون الصنَّاع من هذه الطبقة هو الحث لهم على الاجتهاد في اتخاذ الصنائع والثبوت فيها².

قال إخوان الصفا: "وأما الفقراء؛ فهم الصنَّاع والذين يعملون بأبدانهم، واتكالهم على صناعتهم وقوة أبدانهم"³.

ولأن الغرض من الصنائع في الدنيا صلاح الجسم وقوامه على الحالة الصالحة، فإن من وُقِّع لنيل ما به قوام جسمه من علم واحد ومعرفة واحدة فقد نال السعادة الكاملة والنعمة الشاملة⁴.

كما طالبوا الصنَّاع بالاجتهاد في العمل واكتساب المال أيام القوة والنشاط من العمر؛ حتى يستغنوا عن السعي ويستريحوا من العمل عندما تضعف قوة البدن⁵.

وهو ما يفسر توجه إخوان الصفا لإخوانهم بالأمر بالاجتهاد في الطلب والسعي في الاكتساب⁶؛ ليكونوا ذوي غنى عن الحاجة إلى من سواهم في جميع ما يحتاجون إليه من أمر

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 2 ص 299-300.

² رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 1 ص 31.

³ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 69.

⁴ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 395.

⁵ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 3 ص 295.

⁶ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 394.

معيشة الدنيا، ولأن بلوغ النفس حدَّ الطمأنينة في الدنيا لا يكون بغير صلاح معيشة الدنيا¹.

9. الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1.9. أكد إخوان الصفا في المصطلحات التي ساقوها حول الصناعة إلى تميز العمل الصناعي عن وجوه المكاسب الأخرى بعنصرين أساسيين: مباشرة الصانع للعمل، والدُّربة والخبرة الناتجة عن الممارسة.

2.9. ترجع أسس الاجتماع الصناعي عند إخوان الصفا في قسم منها إلى طبيعة المشكلة الاقتصادية، مثل: تعدد الحاجات الاقتصادية الإنسانية، ويرجع القسم الآخر منها إلى دوافع فطرية جبليّة، مثل: الحرص في طلب المال.

3.9. ليست الصناعات عند إخوان الصفا على درجة واحدة من الأهمية، وليس للتفاضل بين الصناعات قانون ثابت مطرد عندهم.

4.9. تتعدد العوامل النفسية والموضوعية المؤثرة في تقسيم العمل الفردي؛ لذلك تتعدد طرق الكشف عن نوع العمل المناسب للتعليم، وتأتي الاختبارات المهنية ومراعاة حرفة الآباء والأقارب في مقدمتها.

5.9. يرى إخوان الصفا أن التخصص الدولي يعود إلى تنوع واختلاف الظروف المناخية الطبيعية الجيو اقتصادية.

6.9. تستند الجودة الصناعية في فكر إخوان الصفا إلى ركنين: التخصص في العمل، والتعليم المهني.

7.9. يعد مستوى الدخل من أهم معايير التفاضل بين الصناعات عند إخوان الصفا.

8.9. دعا إخوان الصفا الصنّاع إلى تحسين حالتهم الاقتصادية؛ للاحتفاظ بجزء من الدخل وادخاره للمستقبل.

¹ رسائل إخوان الصفا، مرجع سابق، ج 4 ص 411-412.

..... الأفكار الاقتصادية الصناعية في "رسائل إخوان الصفا"

المصادر والمراجع

- رسائل إخوان الصفا. ج 1: مطبعة نخبة الأخيار، الهند 1888م. ج 2-4: دار صادر، بيروت د. ت.
- سيد حسن نصر. "رسائل إخوان الصفا هويتها ومحتواها". مجلة المعرفة السورية السنة التاسعة والعشرون العددان 322-323 تموز «يوليو» آب «أغسطس» 1990م.
- عادل العوا. الموسوعة العربية. إخوان الصفا
- عمر فروخ. تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون. دار العلم للملايين، ط 4، بيروت 1983م.
- محمد عبد الحميد الحمد. صابئة حران وإخوان الصفا. دار الأهالي، ط 1، دمشق 1998م.

